

العدل والظلم

كان العدل يومًا يتجول في السوق،
فرأى دكانًا يبيع السمك،
فتوجه إليه، ورحب به صاحبه
الذي كانت عليه علامات التقوى والتواضع والصلاح.

قال العدل:
"بكم السمك اليوم؟"

الظلم (في نفسه):
"اليوم؟!"
فرصة... سأستغلها."

فقال بصوتٍ ظاهر:
"اليوم نبيع السمك بميزان."

قال العدل:
"أحسن، فالميزان عادل."

قال الظلم:
"نعم، عادل دائمًا، وأنا لا أتخلى عنه أبدًا.
والآن اختر السمك الذي تريد."

اختار العدل سمكًا وقال:
"أين الميزان؟"

قال الظلم:
"نعم، نعم،
البيع بالأوزان، على الميزان.
هذا هو الميزان...
لتزن سمكك بنفسك."

قال العدل:
"أنت خيرٌ من في السوق،

لم أرَ ميزانًا إلا عندك،
وتترك المشتري يزن بنفسه!
لقد عدلتَ... لا عدلك الله عن الحق."

وضع العدل سمكه على الميزان،
فرأى أن وزن السمك كيلو جرام،
فقال مازحًا:
"بكم الكيلو، يا أيها الميزان؟"
(يقصد صاحب الدكان)

تبسم الظلم وقال:
"لو سألتَ: من تُصدّق؟
الميزان أم صاحب الميزان؟"

قال العدل:
"أُصدّق الحق ممن كان."

قال الظلم:
"الميزان يقول: كيلو جرام،
وأنا أقول: ٩٠٠ جرام."

قال العدل، متفاجئًا:
"ماذا؟!
كيف تقول هذا؟!"

قال الظلم:
"الحق يُقال."

قال العدل:
"إذن، الميزان ليس بعادِل،
ويؤخذ منه الحق؟!"
ثم قال:
"قطعتُ كَفِّي إن أخذتُ الحق من كَفِّة!"

تبسم الظلم وقال:
وهو كذلك
وأعاهدك بهذا."

قال العدل:
"حسنًا، الآن... كم قيمة السمك؟"

قال الظلم:
"ألف ورقة نقدية."

خرج العدل من الدكان وهو يشعر أن السمك خفيف في يده،
وقف ونظر إلى السمك وعدّ عدد الأسماك بنفسه،
فاستغرب وقال:
"سأرجع لتأكد... هل سقطت سمكة في الدكان؟"

عاد وهو ينظر هنا وهناك،
حتى دخل الدكان مجددًا.
فنظر إليه الظلم وقال:
"ماذا هناك؟"

قال العدل:
"أبحث عن سمكة."

قال الظلم:
"ماذا؟!
أليست عشر سمكات هي التي في يدك؟"

قال العدل:
"نعم، عشر، ولكن...
تبدو خفيفة."

قال الظلم:
"وماذا تقترح؟"

قال العدل:
"الميزان."

قال الظلم:
"أنسيّت العهد الذي بيننا؟!"

قال العدل:
"وكيف نزن السمك الآن؟"

قال الظلم:
"أُقَدِّرُهَا لَكَ أَنَا."

قال العدل:
"لكن الميزان لا يُخطئ، وقد تُخطئ أنت."

قال الظلم:
"ألم يُخطئ قبل قليل، وصَحَّحتُ أنا هذا الخطأ؟
ورضيتَ أنت بذلك؟!
ألستَ القائل:
قطعتُ كَفِّي إن أخذتُ الحق من كَفِّة؟"

قال العدل:
"بل...
لا سلِمتُ كَفِّي إن جعلتُها كَفِّة."

ثم ذهب.

تبسّم الظلم وقال:
"لا سلِمتُ كَفِّكَ، ولا كَفِّتُكَ... بل سلِمتُ حيلتي."